

العقاب البدني ، هذه الحلقة الأثمة

المواجهات، إلى انتهاج أسلوب المحاضرة المغلق لباب المشاركة والمناقشة أمام من يتوقع العصيان منهم اعتقاداً بأنهم يعاقبونه ويحفظون ما تبقى لهم من هيبة وسلطة.

بعد العقاب والفشل والشعور بعدم الجدوى من العوامل الأساسية في اتساع ظاهرة التسرب. واعتماداً على ملاحظاتي فإن هذه الظاهرة لم تقل عن معدلها السنوي بعد المنع. فلتجوء بعض مديري المدارس لعقاب الطرد لأيام محددة لم يقم بالردع المتواخى منه بل أدى إلى استمراء واستسهال المطرود لفكرة عدم العودة إلى المدرسة، فالوقت خارجها أكثر متعة وإثارة من جلوسه لساعات على مقعد الدراسة الخشبي متلقياً نظرات الاستهزاء والسخرية من معلمه، أو المشاغبة على زملائه مما سيعيده للطرد مرة أخرى واستدعاءولي أمره الذي سيؤمن أخيراً أن ولده حالة ميئوس منها تعليمياً ويطلب فصله ليحلقه بهنة ما. وتكرار اللجوء إلى استدعاءولي أمر الطلاب متدني التحصيل سيقود إلى نفس المصير.

ما سلف قد يستنبع القارئ نتيجتين. الأولى، أن وقف العقاب لا يعمل على تحسين التعليم بل يفاقمه. والثانية أن كاتب المقال من يؤازرون العقاب البدني، وهي بالتأكيد خطأ. لا يدعم الكاتب منع العقاب للمبررات المذكورة في نشرات المنع فقط بل العقاب مرفوض لأنه هو الخطوة الأولى والأوسع انتشاراً في الوطن العربي والعالم الثالث لزرع بذور الخضوع والخوف في نفوس الأجيال. فالمدرسة كما بقية مؤسسات المجتمع الرسمية والمدنية في شكل بنيتها الهرمية وفي مرايسيم التعامل من أعلى إلى أسفل، وبالعكس، تعكس هرمية السلطة في المجتمع. والعقاب البدني لا يؤسس لشخصية ذات مكونات فكرية تحب الذات وتحترمها وتقدس الحرية الشخصية والتفرد والعدالة الاجتماعية والديمقراطية. هذه الشخصية التي تعرف لآخرين بهذا الحق بقدر اعترافها به لنفسها. إننا نحن الفلسطينيين أكثر شعوب الأرض حاجة إلى زرع هذه العناصر النبيلة في شخصية طلابنا كي يكونوا أجيالاً قادرة على فلسفة نضالها ضد العدو القومي على أسس علمية واقعية لا وهمية حالية، وتكون قادرة على بناء دولة تشكل فيها تلك العناصر دعائم السلطة السياسية والمجتمع المدني.

كان قرار وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ودوائر التربية والتعليم بوكالة الغوث بمنع العقاب البدني مشدداً لدرجة ضرورة توقيع المعلم عليه خطياً. وبالرغم من صوابية قرار المنع، إلا أنه في كل مرة تمر فيها نشرة المنع تثار موجة هامسة من الاحتجاج والاستهجان من جانب المعلمين نادبين حالة الانهيار والتردي التي سيؤول إليها التعليم ومتربحين على هيبة المعلم وكرامته. ويتسع البعض في التسبب برابط المنع باشتراطات سياسية أو برغبة البعض في تحطيم التقاليد والتراث. بل ويدعي بعض أولياء الأمور علامات عدم الرضى عن القرار.

ويختلف حال المدرسة بعد القرار بما قبله. فعدا فئة ضئيلة من المعلمين ما زالت تغامر بقوتها، لم تعد نشاهد المعلمين يدخلون الصوف وفي أيديهم العصي والسياط البلاستيكية. وتبدو مظاهر الاختلاف في كمية التعلم الماصل وأساليب التعليم والتسرب وال العلاقات بين التلاميذ أنفسهم ومع معلميهم. فكثير من المعلمين ومنهم كثير جيدون يبدون مظاهر اللامبالاة وعدم الاكتراث تجاه الحرص والعمل على مشاركة أعداد كبيرة من طلاب الصف في تعلمهم بفاعلية. لقد كان المنع بمثابة كلمة سحرية نزعت الغطاء عن نوازع الرغبة في التحدي والصراع والتمرد لدى الطالب ضد سلطة المعلم. ولم يعد التمرد والعصيان مقصوريين على طالب أو اثنين من الصف كما الحال قبل المنع بل تعدد إلى فئة الأغلبية من الطلاب متدني التحصيل والمتوسطين. فهذه الفتنة كونت عن نفسها مفاهيم الفشل والنكرة والضآللة والثانوية والعيش باعتراب في البيئة الصحفية لأسباب كثيرة على رأسها تراكم عدم الفهم وعدم معالجته في حينه ومن ثم عدم القدرة على التحصيل. فالتمرد والعصيان لهذه الفتنة هو فضاء آخر يبرزون فيه القدرة على النجاح وفرصة لتأكيد الذات كذات بطلة مسترجلة بتحديها سلطة المعلم التي لا يزال يخضع لها جيدو التحصيل خوفاً على مكتسباتهم، ويعلنون بتمردتهم عن إحساس برغبة الانتقام لحقهم المهدور في التعلم الذي لم يوف لهم.

وفي إطار أساليب التعليم وطريقه، سيميل المعلم، خصوصاً من عانى تجربة الانكسار وقد ان الهيبة بسبب قلة الحيلة في أحدى

بسبب تدني أجورهم إذ هي الأقل تقريرًا في سلم رواتب الموظفين. إن المعلم ينوه دائمًا تحت وطأ الحاجة وصعوبة الحالة الاقتصادية التي يعيشها. إن انشغال الذهن بالقلق يقيـد حرية التصرف ويورث عدم التحلـي بالصبر.

- عدم تجديد دورات التطوير والتحديث التربوي بشكل دوري للمعلمين القدامـي ومتابـعة أثر التدريب. فالجديد لا يتوقف في عالم التربية والتعليم.
- المقصود بالمدرسة الرسمية كل مدرسة لا تتبع القطاع الخاص.
- العـبء التعليمـي الضخـم يستنزـف طـاقـات المـعلم عـلـى العـطـاء وـيـولـد الضـغـط النفـسي ولا يـترك للمـعلم مـتسـعاً للـتصـحـيف والمـتابـعة وـمعـالـجة عدم الفـهـم في حينـه قـبـل فـوـات الأـواـن.
- عدم توـفـر مـريـبـين صـحـيـن وأـخـصـائـيـن اـجـتمـاعـيـن لـتـقـصـيـ وـمـتابـعة الطـلـاب ذـوـيـ الـحـاجـاتـ الـخـاصـة.

ثانيةً: مجموعة العوامل الموضوعية:

- تسهيـلات الـبـنـاء المـدـرسـي:
- عدد الطـلـاب الضـخـم فـي الفـصـل الـواـحـد يـحرـم المـعلم فـرـصـة معـالـجة الطـلـاب ذـوـيـ الـحـاجـاتـ وـيـقلـل الدـافـعـيـة وـيـقود إـلـى التـبـرـم وـالـإـبـاطـ وـهي إـرـهـاـصـاتـ التـمـرـدـ. كـمـا وـيـكـوـنـ هـذـا العـزـزـ لـدـى المـعلم بـعـد فـتـرـة شـعـورـ عـدـمـ الـاكـتـرـاثـ أوـ عـدـمـ الـوـفـاءـ بـالـأـمـانـةـ، ماـ يـؤـدـيـ إـلـى تـكـوـنـ عـقـدـةـ الذـنـبـ أوـ مشـاعـرـ سـلـبـيـةـ أـخـرىـ.
- طـبـيـعـةـ مـقـعـدـ الـدـرـاسـةـ الـخـشـبـيـ الـضـيـقـ تـخلـقـ الإـرـهـاـقـ الجـسـديـ لـمـ يـجـلـسـ عـلـيـهـ طـيـلـةـ سـاعـاتـ أـرـبـعـ، ماـ يـشـتـتـ الـانتـبـاهـ وـيـكـرـسـ المـللـ وـيـولـدـ الشـوـقـ إـلـى التـحـرـرـ وـالـانـتـعـاقـ.
- ضـيـقـ مـسـاحـةـ الـمـرـسـةـ بـالـنـسـبـةـ لـعـدـدـ الطـلـابـ الضـخـمـ يـولـدـ الـاحـتكـاكـ وـالـنـزـاعـ بـيـنـ الطـلـابـ فـيـ الـاـسـتـراـحـاتـ، وـلاـ يـسـمـعـ بـمـارـسـةـ الـلـعـبـ ضـمـنـ الشـلـلـ إـلـاـ لـلـأـقـوـيـ، تـاهـيـكـ عـنـ اـفـتـارـ الـمـدـرـسـةـ لـأـمـاـكـنـ التـرـوـيـعـ بـعـدـ مـشـقـةـ الـدـرـسـ.
- طـرـائقـ التـعـلـيمـ: لـأـسـيـابـ مـتـعـدـدـةـ لـيـسـ هـذـا مجـالـ ذـكـرـهـ تـكـادـ تـقـتـصـ طـرـائقـ التـعـلـيمـ عـلـىـ الـمـحـاضـرـ وـالـمـاقـشـةـ فـيـما عـدـاـ درـسـ الـعـلـومـ الـذـي يـعـتـمـدـ عـلـىـ التـجـربـ الجـمـاعـيـ المـعـدـ سـلـفـاـ. إـنـ الـاقـتـصـارـ عـلـىـ هـاتـيـنـ الطـرـيقـيـنـ لـيـقـدـمـ تـعـلـيـمـاـ مـشـبـعـاـ لـأـنـماـطـ التـعـلـمـ الـمـخـلـفـةـ عـنـ الطـلـابـ وـلـاـ يـجـدـ الـانتـبـاهـ وـالـدـافـعـيـةـ. وـقـلـةـ الـوـسـائـلـ الـتـعـلـيمـيـةـ كـمـاـ وـنـوـعـاـ تـقـودـ إـلـىـ اـعـتـمـادـ أـسـيـابـ الـمـحـاضـرـ، وـالـعـكـسـ صـحـيـ، وـتـقـودـ إـلـىـ نـفـسـ النـتـائـجـ الـمـذـكـورـةـ.
- إـنـ تصـمـيمـ الـمـناـهـجـ الـمـعـتـمـدـ عـلـىـ نـظـرـيـةـ أـنـ المـعلمـ مـرـكـزـ نـقـلـ وـإـصـدارـ الـعـرـفـةـ وـصـاحـبـ الدـورـ الـفـاعـلـ وـمـاـ الطـلـابـ إـلـاـ مـتـلـقـ سـلـبـيـ، يـلـعـبـ

ليـسـ لـدـيـ شـكـ بـأـنـ وزـارـةـ التـرـيـةـ وـالـتـعـلـيمـ بـعـنـهـاـ العـقـابـ تـدـرـكـ وـتـسـعـىـ لـتـحـقـيقـ تـلـكـ الـمـعـانـيـ وـالـأـهـدـافـ خـصـوصـاـ بـعـدـ رـزـوحـ شـعـبـنـاـ لـمـ يـزـيدـ عـلـىـ خـمـسـةـ عـقـودـ تـحـتـ قـمـعـ وـبـطـشـ الـاحتـلالـ. إـنـهـ بـقـرـارـهـ تـعـلـنـ عـنـ إـدـراكـهـ لـخـطـورـةـ مـهـمـتـهـاـ فـيـ إـعـادـةـ الـأـجـيـالـ لـلـدـوـلـةـ الـمـرـتـقـبـةـ، وـبـأـنـهـ صـامـ الـأـمـانـ لـلـمـجـمـعـ الـمـدـنـيـ الـذـيـ بـدـأـ تـطـلـعـ عـلـيـنـاـ شـمـسـ فـجرـهـ. وـأـخـيرـاـ، فـالـعـقـابـ يـؤـسـسـ فـيـ وـعـيـ وـلـاوـعـيـ ضـحـيـتـهـ خـبـرـاتـ تـؤـثـرـ فـيـ سـلـوكـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـشـخـصـيـ بـعـدـ تـرـكـ الـمـدـرـسـةـ. فـالـضـحـيـةـ قـدـ يـؤـمـنـ بـالـعـقـابـ كـأـسـلـوبـ ضـرـوريـ لـلـضـبـطـ وـالـتـصـحـيفـ، فـكـمـاـ عـوـمـلـنـاـ نـعـامـلـ. وـقـدـ تـبـلـوـرـ لـدـيـهـ نـزـعـاتـ مـعـاقـبـةـ الـآـخـرـينـ لـلـشـيـءـ إـلـاـ لـتـصـفـيـةـ الـحـسـابـ معـ الـمـاضـيـ فـيـ نـفـسـهـ، أـوـ تـوـلـدـ لـدـيـهـ مـشـاعـرـ الـكـآـبـةـ أـوـ الـهـرـوـبـيـةـ أـوـ الـعـدـوـانـ.

ولـكـ لـمـاـ كـاـنـ نـسـتـخـدـمـ العـقـابـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ؟

كـمـلـعـمـ سـابـقـ كـنـاـ نـسـتـخـدـمـ العـقـابـ غالـباـ لـسـبـبـيـنـ. 1. تـحـقـيقـ الـانـضـباطـ الـصـفـيـ وـهـذـاـ أـطـلـلـنـاـ عـلـيـهـ أـعـلـاـ. 2. تـحـقـيقـ التـحـصـيلـ الـمـعـرـفـيـ. وـالـنـقـطةـ الـثـانـيـةـ تـنـقـسـ إـلـىـ جـانـبـيـنـ: أـ. عـقـابـ لـعـدـمـ عـلـمـ الـوـاجـبـ الـبـيـتـيـ. بـ. عـقـابـ لـحـصـرـ اـهـتـمـامـ الـطـلـابـ لـلـشـرـحـ (أـيـ إـثـارـةـ الـدـافـعـيـةـ) وـمـنـ ثـمـ أـدـاءـ أـكـبـرـ عـدـدـ مـنـ الـطـلـابـ لـتـمـارـينـ الـتـطـبـيقـ بـنـجـاحـ. وـأـدـعـيـ بـأـنـهـ بـتـمـعـنـ الـمـقارـنـةـ بـيـنـ وـاقـعـ الـمـدـرـسـةـ الرـسـمـيـةـ*ـ وـالـمـدـرـسـةـ الـخـاصـةـ عـلـىـ وـجـهـ الـعـوـمـ الـخـالـيـةـ مـنـ الـعـقـابـ نـسـبـيـاـ نـدـرـكـ إـمـكـانـيـةـ تـحـقـقـ هـذـيـنـ السـبـبـيـنـ دـوـنـ الـلـجـوـءـ لـلـعـقـابـ، بلـ سـنـجـدـ الـمـدـرـسـةـ الـخـاصـةـ تـمـتـعـ بـتـسـرـبـ أـقـلـ وـرـغـبـةـ فـيـ الـعـصـيـانـ مـحـدـودـ، وـمـعـالـجـةـ تـرـبـيـةـ فـعـالـةـ وـعـلـاقـاتـ اـحـتـرـامـ حـقـيـقـيـةـ، وـقـدـ تـمـتـعـ بـتـحـصـيلـ أـفـضلـ. إـنـ الـمـقارـنـةـ لـمـ حـالـةـ سـتـقـودـنـاـ إـلـىـ اـكـشـافـ الـعـوـامـلـ الـغـائـبـةـ عـنـ الـمـدـرـسـةـ وـالـتـيـ آـمـنـاـ بـالـعـقـابـ كـتـعـيـيـضـ عـنـهـاـ. وـيـكـنـ إـيـجازـ هـذـهـ الـعـوـامـلـ فـيـ مـجـمـوعـتـيـنـ:

- أـ. مـجـمـوعـةـ الـعـوـامـلـ الـذـاتـيـةـ.
- بـ. مـجـمـوعـةـ الـعـوـامـلـ الـمـوـضـعـيـةـ.

أـولـاـ: مـجـمـوعـةـ الـعـوـامـلـ الـذـاتـيـةـ:

- ضـعـفـ الـرـقـابةـ وـالـإـسـنـادـ الـمـبـاـشـرـ لـلـمـلـمـ فـيـ أـدـائـهـ الـتـرـيـوـيـ وـالـأـكـادـيـمـيـ. وـتـعـنيـ هـاتـانـ الـلـفـظـاتـ هـنـاـ كـلـ ماـ تـضـمـنـهـ وـتـحـتـاجـهـ الـعـلـمـيـةـ الـتـعـلـيمـيـةـ/ـالـتـعـلـيمـيـةـ مـنـ مـارـسـاتـ مـعـرـفـيـةـ وـسـلـوكـيـةـ مـنـ جـانـبـ الـمـلـمـ وـالـطـلـابـ فـيـ سـيـاقـ مـحاـوـلـةـ التـعـلـمـ وـالـشـرـوـطـ الـلـازـمـ تـوـافـرـهـاـ لـحـدـوثـ الـتـعـلـمـ الـجـيـدـ الـفـعـالـ. وـقـدـ يـحـتـاجـ عـلـيـنـاـ بـعـضـ الـقـرـاءـ بـوـجـودـ الـمـدـيرـ كـمـشـرـفـ مـقـيمـ. دـوـنـ الـغـوـصـ فـيـ طـبـيـعـةـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ مـجـمـلـ مـعـلـمـيـ الـمـدـرـسـةـ وـمـدـيرـهـاـ. هـنـاـ يـكـفـيـ القـوـلـ بـأـنـ هـذـاـ الـوـاقـعـ يـحـتـاجـ إـلـىـ درـاسـةـ.
- يـبـدوـ أـنـ بـعـضـ مـعـلـمـيـ الـمـدـرـسـةـ يـعـانـونـ مـنـ تـدـنـيـ الـرـوـحـ الـعـنـوـيـةـ.

التعليمي للمعلم. هل هي مقدور وزارة التربية والتعليم تحطيم هذه الحالة الآثمة؟!

إسماعيل النقعاوي
موجهة لغة إنجليزية وباحث في مركز القطبان - غزة

دوراً أساسياً في فقدان الكثير من الطلاب للفهم وعدم الشعور بنتائج البحث عن المعرفة، بل وله دور في تحديد طائق التعليم بدلاً من تنميته. والكثير من موضوعات المنهج هي معرفية لا عملية، ليست لها صلة مباشرة بواقع وبيئة واحتياجات الطالب المباشرة مما يولد لديه الشعور بقلة فائدتها وجدواها وعدم التشجع لدراستها لذاتها وإنما من أجل الامتحان.

وأخيراً، من يعاقب من؟! هل المعلم يعاقب الطلاب أم الواقع التعليمي يعاقب المعلم. ومن المسؤول عن منع عقاب الواقع



مكتبة المركز - رام الله

مفتوحة للمعلمين والباحثين 5 أيام في الأسبوع
مختصة بالتربية والعلوم الاجتماعية وتاريخ فلسطين

يؤسس المركز لمكتبة متخصصة في التربية والعلوم الاجتماعية، وتاريخ فلسطين حيث تحتوي على كتب ومراجع ودوريات باللغتين العربية والإنجليزية، كما تحتوي على كتب المنهج المدرسي في الضفة الغربية، عدد من كتب المنهج اللبناني، وعدد من كتب المنهج الإسرائيلي الذي يدرس للعرب الفلسطينيين. والمكتبة مصنفة حسب تصنيف ديوبي العشري.

نظام الإفادة من المكتبة:

وبحسب التالي:

1. الحجز المسبق.
2. يحق للرواد من المعلمين والباحثين استخدام الإنترنت لمدة ساعة واحدة فقط في اليوم (يمكن تخصيص وقت أكثر من ذلك إذا لم يكن هناك ضغط على الاستعمال).
3. يحق للرواد استخدام الطابعة واستخراج مواد من الإنترنت حتى ٢٠ صفحة.

- تفتح من الساعة 8 - 4 باستثناء يومي الأحد والجمعة
- تستقبل المكتبة بشكل خاص للمعلمين والمعلمات والباحثين.
- يمكن استخدام الكتب والمراجع والدوريات داخل المكتبة، وتعار فقط لموظفي المركز وباحثيه.
- يوجد بها جهازاً كمبيوتر متصلان بشبكة الإنترنت حيث يمكن للمعلمين والمعلمات والباحثين الإفادة من هذه الخدمة دون مقابل،

لمزيد من الاستفسار والجزء الاتصال بأمين المكتبة على:

هاتف: 2963282 ، 2963281 - فاكس: 2984886

Email: azmi@qattanfoundation.org